الإستراتيجية الجديدة لحلف شمال الأطلسي في الشرق الأوسط الكبير: مابين النظرية الواقعية ونظرية الأمننة

الدكتورة غزلاني وداد
جامعة قالمة

ط.د فني كنزة
جامعة قالمة

ملخص:

يولي حلف شمال الأطلسي أهمية كبيرة لمنطقة الشرق الأوسط الكبير، ممّا يدفع بالدول الأعضاء في الحلف وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية بالتوجه نحوها، لذلك قام الحلف بتسطير مجموعة من الاستراتيجيات والمشاريع، ولعّل المفهوم الاستراتيجي الجديد الذي تمّت صياغته في عام 2010 هو الأهم من بينها، حيث يسمح هذا المفهوم على غرار غيره من المفاهيم والمشاريع، بالتواجد الفعلي في المنطقة لما يحمله من مبادئ ومقاربات تتواءم والأهداف الأطلسية.

لكن يبقى تواجد حلف الأطلسي في الشرق الأوسط الكبير مرتبط بمجموعة من الطروحات النظرية، منها ما ارتبط بالطروحات الواقعية، التي فسرت أداء الحلف الأطلسي من منطلق مصلحة الدول الأعضاء التي فرضتها الأهمية الجيوستراتيجة للمنطقة، ومنها ما ارتبط بطروحات الأمننة، والتي فسرت توجهات الحلف بناءا على سلسلة الخطابات التي يصوغها من أجل تسويغ تواجده في المنطقة وتعامله مع الطبيعة الحديثة للقضايا.

الكلمات المفتاحية: الشرق الأوسط الكبير، حلف شمال الأطلسي، المفهوم الاستراتيجي الجديد، الطروحات الواقعية، طروحات الأمننة.

Abstract :

Great Middle East is one of the region that has importance in NATO agenda, this importance has attracted members states, especially the United State of America, therefore the Alliance has drawn a set of strategies and projects to be in the region, but the new strategic concept in 2010 is the most interesting one,

because it contains approaches and principles that are compatible with the Alliance goals.

But NATO existence in Great Middle East , related to a number of theoretical approaches, the first one is the realistic approach, which explains the NATO strategy through the interest of members states, because of the geostrategic indispensability of the region, the second approach is the securitization one, that depends on a series of speech that NATO has formulated to justify its existence in the region and to deal with the new issues that can affect the security of members States.

Key words: Great Middle East, NATO, new strategic concept, realistic approach, securitization approach.

مقدمة:

بعد فترة الحرب الباردة شهد حلف شمال الأطلسي مجموعة من التغيرات ولدتها البيئة الأمنية الجديدة، والتي أثّرت بدورها على مسألة استمراريته وأدواره التي يتوجب عليه أداؤها، واستجابة لهذه المتغيرات، قام الحلف بإعادة صياغة إستراتيجيته، ضمن أطر وأدوار جديدة سمحت له بالتواجد في دائرة صنع القرار الدولية، ومكنته من إعادة التكيف مع الأحداث التي تلت الحرب الباردة على غرار أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

واعتبرت منطقة الشرق الأوسط الكبير من ضمن الأولويات الأولى في الأجندة الأمنية لحلف شمال الأطلسي، كونها المنطقة الأكثر ديناميكية من ناحية التوترات واللااستقرار الأمني، كما أنّها المصدر العالمي الأول للموارد والثروات التي تؤثر وتتأثر بالاقتصاد العالمي، وتؤثر بذلك على السلم والأمن الإقليميين والدوليين.

ولقد رسم حلف شمال الأطلسي العديد من المهام والمبادرات للتواجد بالشرق الأوسط الكبير وتنفيذ إستراتيجيته العسكرية والمدنية من خلال سلسلة من التدخلات التي قادها، وأيضا عمليات التدريب والمساعدات التي قام بها في أراضي المنطقة، وكان لهذا التواجد العديد من التبعات الأمنية على كل من الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي من جهة، وعلى دول منطقة الشرق الأوسط الكبير من جهة أخرى، ولذلك فإنّ التدخل الأطلسي في الشرق الأوسط الكبير له العديد من الإشكالات التي تؤثر على رسم مسار الأحداث في المنطقة العربية، لذلك فإنّ هذه التدخلات أخذت منحى واقعي في التفسير وآخر ارتبط إلى حد كبير بنظرية الأمننة،وللتعامل مع هذه الإشكالية تمّ طرح السؤال التالي :

هل تواجد حلف شمال لأطلسي بمنطقة الشرق الأوسط الكبير محكوم بدوافع واقعية، أم هو أمننة كلية لضمان الاستمرارية؟

1- أداء حلف شمال الأطلسي في الشرق الأوسط الكبير حسب النظرية الواقعية:

تسهم الواقعية في محاولة فهم العلاقة الموجودة بين حلف شمال الأطلسي والأمن من خلال ما بينه جون ميرشايمر:

"حلف شمال الأطلسي يشكل مثالا جيدا من الفكر حول المؤسسات، و حلف شمال الأطلسي مؤسسة ومن المؤكد أنّه لعب دور في منع قيام حرب عالمية ثالثة."

وحسب الطرح الواقعي فإنّ الأحلاف عادة ما تكون قصيرة المدى، وتنتهي بانتهاء التهديد وبالتالي تبدأ مصالح الدول الأعضاء بالانقسام والاختلاف، لكن بالنسبة للحلف الأطلسي يمكنه أن يستمر لمدة من الزمن وهذا يعود لمميزاته وخصائصه، ولكن لن تكون هنالك جدوى لوجوده بتراجع الدور الأمريكي في أوروبا.[1]

فحلف شمال الأطلسي هو منظمة دولية ومؤسسة أمنية تؤدي أدوار أمنية حاسمة في عمق القارة التي شهدت حربان عالميتان، وبالتالي فأجهزتها المؤسساتية هي انعكاس لمقارباتها المؤسساتية للأمن على غرار الأمن الجماعي والجماعة الأمنية، ولكن بغياب التهديد الواضح فالحلف عليه إعادة تقييم للعلاقات عبر الأطلسية، فلا يمكنه تحقيق الأمن الخارجي إذا لم يحقق التناسق الداخلي، فالعلاقات عبر الأطلسية ستكون في خطر إذا لم يتم التحكم في عملية التوسيع، وأيضا إذا لم تظهر الدول الأعضاء التزامها الفعلي في الحلف، فتكيف الحلف بعد الحرب الباردة حدد بالاستجابة المناسبة لمتغيرات البيئة الأمنية الجديدة، التي شهدت نوع جديد من التهديدات، التي تتطلب التحرك الجماعي القائم على تطوير آليات أخرى إلى جانب الآلية العسكرية وبعد أحداث 2001/09/11، ظهر تهديد فعلي مس بالأمن الدولي، مما يدفع بالحلف إلى إعادة النظر في استراتيجياته.[2]

من خلال المقاربة الواقعية لحلف شمال الأطلسي، يمكن أن نلاحظ أنّ التوجه نحو الشرق الأوسط الكبير الذي بدأت بوادره في أعقاب نهاية الحرب الباردة هو لضمان الاستمرارية من خلال التركيز على التجديد المؤسساتي لأجهزة الحلف، وقياداته، وهو ما ظهر بشكل جلي في المفاهيم الإستراتيجية التي تبناها الحلف، لذلك فإنّه ومن هذا المنظار فإنّ استمرارية الحلف ترتبط بقدرته على مواجهة التهديدات الحديثة والتي يعتبر الشرق الأوسط الكبير بؤرة

[1] - Sean Kay, **NATO and the future of european security**, (USA : Rouman and Littlefield Publishers, 1998), pp6-9

[2] - Ibid.,pp10-11.

مفرخة للعديد من التهديدات غير التقليدية، كونها مراكز إستراتيجية لثروات عالمية نادرة من جهة، كما أنّها أنظمة مصدرة للتهديدات التي تمس السلم والأمن الدوليين..[1]

2– نظرية الأمننة وتحول خطابات حلف شمال الأطلسي نحو الشرق الأوسط الكبير:

تمكن الحلف من لأمننة الغرب والذي تشكلت دوله الأعضاء في إطار الحلف كجماعة أمنية إقليمية تتقاسم إقليم جغرافي موحد، ولديها شبكة من العلاقات في مواجهة العدو المشترك الذي بإمكانه التأثير على إحدى الدول الأعضاء، أو على الحلف ككل، وبالتالي اتخاذ الآليات والإجراءات خصوصا ذات الطابع العسكري لمواجهة المد السوفياتي، وتعزيز القيم المشتركة بين دول الحلف من أجل تحقيق أمن دول أوروبا الغربية من جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى، مع محاولة التوسع نحو دول أوروبا الوسطى، كما أنّ الحلف استطاع لأمننة العلاقات بين دول أوروبا الغربية، والولايات المتحدة الأمريكية، وحتى بين الدول الأوروبية، على الرغم من النقاشات المتصاعدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا حول القيادة الأمريكية للحلف في ستينيات القرن العشرين.[2]

ولكن الحلف في ذات الوقت قام بأمننة منطقة الشرق الأوسط، خاصة في ظل تغير خارطة الأمن الدولي حيث أصبح الشرق الأوسط مصدر للتهديدات اللاتماثلية، وللظواهر الاجتماعية التي ما غدت أن تحولت إلى ظواهر أمنية مهددة للسلم والأمن الدوليين.

- **التهديدات الأمنية الجديدة بعد الحرب الباردة:**

بعد سقوط الإتحاد السوفياتي، واستقرار العلاقات داخل حلف شمال الأطلسي، وانتهاء الحرب الباردة، لم تعد التهديدات ذات طبيعة عسكرية مرتبطة بالإتحاد السوفياتي وبالتوترات داخل الحلف وإنّما أصبحت ذات طبيعة غير عسكرية من نوع آخر، و إذا تمّ تفسيرها من منظور نظرية الأمننة، فإنّها ارتبطت بقطاعات أخرى،سياسي ومجتمعي وبيئي واقتصادي، وظهرت بذلك مجموعة من القضايا على غرار حقوق الإنسان، اقتصاد السوق، سيطرة القانون، الديمقراطية...، وأصبحت هذه القضايا بمثابة إعادة بعث لحلف شمال الأطلسي للتكيف والتعامل معها.[3] كونها من أهم المواضيع التي ولدتها البيئة الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة.

وانتهج الحلف مجموعة من الاستراتيجيات الجديدة لمواجهة هذه التهديدات غير التقليدية والتي قام بأمننتها كونها أصبحت تمس الفرد بالدرجة الأولى، ومن هنا فإنّ أمننة التهديدات غير التقليدية كان في صلب اهتمامات

[1] - Mark Webber and al, **NATO's post cold war trajectory, decline or regeneration**, (UK :Palgrave Macmillan,2012),p35

[2] - Galbi Schlag, "securitisation theory and the evolution of NATO, "in Mark Webber and Adrian Hyde –Price(ed), **Theorising NATO :new perception on the Atlantic Alliance,(** New York: Routledge,2016),p171.

[3] - Ibid., pp171-174.

حلف شمال الأطلسي بعد انتهاء الحرب الباردة، وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، على غرار الإرهاب، والجريمة المنظمة، والنزاعات الإثنية، وقاد على إثرها مجموعة من التدخلات، بدءا من التدخل في البلقان في تسعينيات القرن الماضي، إلى التدخل في ليبيا في مطلع القرن الحالي، مع وجود مجموعة من الأزمات في مناطق عديدة من العا لم لم يتدخل حلف شمال الأطلسي فيها على الرغم من الأوضاع الأمني، غير المستقرة فيها.

ولقد ظهر المفهوم الإستراتيجي الجديد على المستوى الكلي من خلال الانتقال في طبيعة مهام حلف شمال الأطلسي، وسلسلة التدخلات التي قام بها، وكانت النتيجة التراكمية لمختلف الأنشطة التي قام بها هي إعادة أمننة روسيا، التي أصبح لها تأثير في الأزمات الدولية، على غرار ما حدث في أوكرانيا وبالتالي فالهدف من وراء وجود حلف شمال الأطلسي حسب نظرية الأمننة مرتبط بقدرة الحلف على المحافظة على تناسقه واستمراريته من خلال الأمننة، اللاأمننة، وإعادة أمننة التهديدات.. [1]

ومن هذا المنظار فإنّ توجه حلف شمال الأطلسي نحو الشرق الأوسط الكبير هو تعبير عن أمننة لقضايا وتهديدات، يتوجب على الحلف مواجهتها تماشيا مع ما تمّ تسطيره في استراتيجية الحلف، لذلك فهنالك تكامل مابين المنظار الواقعي ومنظار الأمننة في تفسير توجهات حلف شمال الأطلسي نحو الشرق الأوسط الكبير سواء عن طريق القوة المرنة أو الصلبة أو الذكية، بحسب ما تمليه طبيعة التهديد وطرق مواجهته، ويمكن فهم توجهات حلف شمال الأطلسي وفقا للنظرية الواقعية ونظرية الأمننة من خلال التدخلات والمشاريع والآليات الواقعية التي انتهجها الحلف في الشرق الأوسط الكبي .

3–التحولات الإستراتيجية الجديدة في عقيدة حلف شمال الأطلسي:

مرّ حلف شمال الأطلسي بثلاث مراحل تاريخية اعتبرت بمثابة نقطتي تحول في مساره، وأثرت بذلك على الإستراتيجيات التي تبناها، تتمثل هذه المراحل في :

✓ **بعد نهاية الحرب الباردة:** على إثر انهيار الإتحاد السوفياتي وظهور نظام دولي جديد تحول الهدف من وراء إنشاء حلف شمال الأطلسي وضمان استمراريته، من مواجهة المد الشيوعي إلى الحفاظ على أمن القارة الأوروبية في ظل تغير البيئة الأمنية والمعطيات التي فرضت نفسها على الساحة الدولية وعلى الحلف على حد سواء، فقد تمّ شن تحالف دولي على العراق في عام1991، وانعقاد مؤتمر مدريد للسلام حول الشرق الأوسط الكبير، والتدخل في كوسوفو في عام 1999، وبناءا على هذه الأحداث قام حلف شمال الأطلسي بعقد اجتماع في واشنطن في عام

[1] – Ibid., pp174-177

1999، وركز من خلاله على عدة نقاط اعتبرت أساسية في صياغة إستراتيجيته لفترة ما بعد الحرب الباردة وتمثلت في :

- تغيير المفاهيم الأمنية، وإخراجها من الطابع العسكري إلى الطابع الإنساني، والمجتمعي والسياسي والاقتصادي، والبيئي...، حيث تتهدد هذه الأبعاد الأمنية الجديدة بالعديد من التحديات الصاعدة؛
- اعتماد إستراتيجية التحرك خارج الحدود" out of area" ومد النفوذ إلى الدول غير الأعضاء وعلى هذا الأساس تمّ إطلاق العديد من المبادرات والمهام لمواجهة التهديدات الأمنية غير التقليدية؛
- العمل على تجاوز الخلافات الداخلية داخل الحلف وبين الدول الأعضاء، خاصة في ظل محاولة الاعتماد الأوروبي على سياسة دفاعية مستقلة عن الحلف، من خلال قمة بروكسل في 2003 عندما قامت الدول الأوروبية بإنشاء وكالة أوروبية للتسلح و قوة رد سريع.

✓ **بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر:** بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالتدخل في أفغانستان في عام 2001، وبشن الحرب على العراق في عام 2003، وهو ما أدى إلى ظهور العديد من الانتقادات للحلف واتهامه بالتقصير، والتساؤل حول أدواره المستقبلية، وطبعت هذه المرحلة بالعديد من المظاهر:

- الهدف من تشكيل الحلف هو الحفاظ على أمن الدول الأعضاء، لكن انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالتدخل في العراق وتطبيقها للإستراتيجية الوقائية كان بمثابة عامل لتفرق الرؤى واختلافها حول أداء الحلف والغرض من استمراريته؛
- الإرهاب ظاهرة غير محددة المعالم من حيث الزمان والمكان، وتبني حلف شمال الأطلسي لمسؤولية مكافحة الإرهاب هو قرار غير عقلاني وغير رشيد، لغياب المؤهلات اللازمة لتنفيذ المهمة؛
- عقد قمة براغ وانضمام سبع دول من وسط وشرق أوروبا؛[1]

✓**المفهوم الإستراتيجي الجديد** :ركز المفهوم الاستراتيجي الجديد على المادة الخامسة من الميثاق، مع محاولة تعميميها على كل المناطق المهددة للسلم والأمن الدوليين، من خلال تطبيق مبدأ الحماية والدفاع " protection and defense" تجاه التهديدات الأمنية الجديدة، وركزت الوثيقة التي صيغ فيها المفهوم الاستراتيجي الجديد على ثلاث مبادئ أساسية:

[1]- محمد جميل الشخيلي، "الإستراتيجية الجديدة لحلف شمال الأطلسي في منطقة الخليج العربي ،" **مركز الروابط للدراسات والبحوث**، (25يناير 2015)، على الرابط:http://rawabetcenter.com/archives/3255

- الدفاع الجماعيcollective defense: دول الحلف تقوم دائما بمساعدة بعضها البعض ضد التهديدات والتنسيق فيما بينها من خلال المادة الخامسة من الميثاق؛
- إدارة الأزماتcrisis management: يمتلك حلف شمال الأطلسي قدرات فريدة وفعالة سياسية وعسكرية للتعامل مع طائفة واسعة من أنواع الأزمات؛
- الأمن التعاونيcooperative security: حلف شمال الأطلسي يؤثر ويتأثر بالتطورات الأمنية الحاصلة فيما وراء الحدود، لذلك يمكنه التدخل لتعزيز السلم والأمن الدوليين من خلال الشراكة.

ومن خلال المفهوم الاستراتيجي الجديد والتحول في العقيدة الإستراتيجية فإنّ الحلف يحاول أن يكون منظمة أمنية عالمية [1]

4- **دوافع تدخل حلف شمال الأطلسي في الشرق الأوسط الكبير**: تتعدد العوامل التي تدفع بحلف شمال الأطلسي للاهتمام بالشرق الأوسط الكبير، وتعزيز الحوار مع دوله، وتتمثل هذه العوامل في:

- تمتلك الدول الأعضاء في الحلف مصالح كبير ة في الشرق الأوسط الكبير، وتحقيق الاستقرار في المنطقة هو من أهم عوامل تحقيق مصالحها، من خلال مواجهة التهديدات الأمنية الصاعدة على غرار مكافحة الحركات الإسلامية المتطرفة في العراق وأفغانستان، ومواجهة الانتشار النووي في إيران، والنزاعات الداخلية الإثنية في اليمن، لذلك فتوجه الحلف نحو الشرق الأوسط الكبير هو ضمان لاستمراريته؛
- التكامل العلائقي بين طرفي المحيط الأطلسي، ويعتبر الحلف الأطلسي البديل الأفضل للحفاظ على هذه العلاقة و تعزيزها وفي نفس الوقت تحقيق المصالح الإستراتيجية؛ [2]
- التحديات والتهديدات اليومية المتصاعدة على غرار الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل والجريمة المنظمة والدول الفاشلة والجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية، هي تهديدات وتحديات مشتركة بين دول الشرق الأوسط الكبير ودول الحلف، لذلك يجب تطبيق الأمن التعاوني لدرئها؛
- الإمكانيات التي تمتلكها دول الشرق الأوسط الكبير ضعيفة مقارنة بحجم التهديدات، كونها تعاني من اللاستقرار، الذي يرجع للمشاكل السياسية ذات الأبعاد المتعددة غير المعالجة، كما يبقى الصراع الفلسطيني

---

[1] - Jens Ringsome and Sten Ryning," introduction. taking stock of NATO's new strategic concept," Jens Ringsome and Sten Ryning(ed) **in NATO new strategic concept :a comprehensive assessment**, **DIIS** , (Copenhagen 2011), pp14-15

[2] - Philip Gordon, "NATO's growing role in the Great Middle East," Emarate Lecture Series, (ESSR, 2006), pp 5-4

الإسرائيلي مصدر لتصاعد وتوتر العلاقات بين دول المنطقة، وهو ما يفتح المجال لحلف شمال الأطلسي للتدخل من أجل الحفاظ على الاستقرار لضمان استمرارية تحقيق أهدافه؛

- الأمن الطاقوي من أهم القضايا التي تشغل الأولوية الأولى في الأجندة الأمنية لحلف شمال الأطلسي، حيث أنّ دول منطقة الشرق الأوسط الكبير هي مصدر وممر للموارد الطاقوية بمختلف أنواعها، فالأمن الطاقوي وثيق الارتباط بالاستقرار في الشرق الأوسط.[1]

5- توجهات وأدوار الحلف في منطقة الشرق الأوسط الكبير:

توجه اهتمام حلف شمال الأطلسي بمنطقة الشرق الأوسط الكبير منذ قمة قادة دول الحلف في روما عام 1991، كما أقرّ بيان قمة واشنطن لعام 1999 أنّ أمن الدول الأعضاء مهدد بشكل مباشر وغير مباشر من أزمات إقليمية في المناطق المحيطة والبعيدة عن الأطلسي، ممّا يتولد عنها تهديدات ذات طبيعة مختلفة، وتعتبر منطقة الشرق الأوسط الكبير من أهم المناطق التي تنتج وتصدر هذا النوع من التهديدات، وهو ما يجعل الحلف يضعها ضمن أولوياته الأولى في أجندته الأمنية وإستراتيجيته الخارجية.

لذلك فقد جعل حلف شمال الأطلسي من منطقة الشرق الأوسط الكبير ضمن المجال الحيوي الذي يحرك فيه استراتيجياته، ويحقق من خلاله المصالح السياسية والأمنية والعسكرية وكذلك الاقتصادية، كما أنّ هذه التوجهات الجديدة قد أسهمت في التغير السياسي والأمني الذي حصل في العراق، وظهرت في قمة اسطنبول عام 2004، وفي اجتماع وزراء دفاع الحلف في نيس عام 2005، و في مؤتمر روما عام 2005 حول الدور الذي يجب لعبه في منطقة الشرق الأوسط الكبير، ومن أهم الأدوار التي تمّ تسطيرها:[2]

- محاولة تغيير النظام السياسي للدول؛
- التدخل لمنح حق تقرير المصير لقومية، أو إثنية محددة مثل ما حصل في شمال العراق؛
- التدخل في قضية الصراع العربي-الإسرائيلي؛
- محاولة إعادة ترتيب الأوضاع الأمنية في دول المنطقة، مثل ما حدث في إيران؛

[1] - Oktay Bingöl, "NATO's influence in the near broad, "**security policy library**, (the Norwegian Atlantic Committee, 2012), pp 4-5.

[2]- محمد حسون، "الإستراتيجية التوسعية لحلف الناتو وأثرها على الأمن القومي العربي،" **مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية والاقتصادية**، المجلد 26، العدد 2، (2010)، ص ص 349- 350- 354.

- التدخل في دول منطقة الخليج وما يجاورها جغرافيا، في إطار تحقيق أمن الخليج وأمن الممرات المائية والتجارية لضمان تدفق الموارد الطاقوية؛
- التدخل للتفتيش عن أسلحة كيماوية وبيولوجية؛
- التدخل لمنع حركات العنف والتطرف، والتدخل الإنساني.

كما يظهر هذا التوجه من خلال التصورات الأطلسية في تحقيق الأمن في الخليج العربي، كون التهديدات التي تواجهها في هذه المنطقة نابعة من المناطق المجاورة مثل العراق وإيران ، وقد قام حلف شمال الأطلسي بالتعاون مع إسرائيل من خلال الحوار المتوسطي متعدد الأطراف، الذي ضمّ كل من إسرائيل، والأردن، والمغرب، وتونس، والجزائر، وموريتانيا، وظهرت بوادر التعاون من خلال:

- مشاركة إسرائيل في مناورات بحرية أجراها حلف شمال الأطلسي في البحر الأسود؛
- إشراك حلف شمال الأطلسي في العملية البحرية لمكافحة الإرهاب في البحر الأبيض المتوسط؛
- انضمام إسرائيل إلى نظام التصنيف التابع لحلف شمال الأطلسي؛
- توطيد العلاقات بين إسرائيل وحلف شمال الأطلسي يمكن اعتباره كمنفذ لتسهيل تنفيذ استراتيجيات الحلف في المنطقة.

تقوم الإستراتيجية الجديدة لحلف شمال الأطلسي على العمل خارج الحدود، ممّا يعزز تحرك الحلف تجاه المنطقة عبر مسالك التعاون والحوار، بالإضافة إلى سلسلة التدخلات العسكرية التي تمّ قيادتها أو الإشراف عليها في المنطقة وتطبيق إستراتيجية إدارة الأزمات، على غرار مؤتمر الأمن والتعاون في المتوسط، كما أنّ الحلف وفي ظل إدارة الأزمات قام بتعزيز الشراكة لتحقيق السلام، لمعالجة المخاطر الكامنة كأسلوب وقائي، ومواجهتها عسكريا إذا ما تحولت إلى تهديدات فعلية، ممّا يمنح الحلف الحق في معالجة أي مسألة تمس مصالحه الحيوية في المنطقة .

وقد أبرم حلف شمال الأطلسي مجموعة من الاتفاقيات مع كل من مصر، وتونس، والمغرب، وموريتانيا، والأردن، والتي بموجبها تكون هذه الدول العربية ملزمة بتقديم تسهيلات عسكرية وإدارية وخدماتية لقوات التحالف إذا ما اضطر الحلف للقيام بعمليات عسكرية في منطقة الشرق الأوسط الكبير، وهنالك مجموعة من الأنشطة المتبادلة بين الدول الأعضاء في الحلف ودول منطقة الشرق الأوسط الكبير، نذكر منها مايلي:

- ✓ منح المغرب صفة الحليف الأساسي من خارج دول الحلف في عام 2004؛
- ✓ إجراء مناورات عسكرية مع الجزائر في عام 2004؛

- ✓ إجراء حوار حول المسائل الأمنية الإقليمية المتعلقة بالدفاع والأمن مع كل من قطر، والكويت والبحرين، والإمارات في مؤتمر روما في عام 2005.[1]

6- مهام حلف شمال الأطلسي في الشرق الأوسط الكبير: بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، تنامى دور حلف شمال الأطلسي في الشرق الأوسط الكبير بدءا من عمليات حفظ السلام ومكافحة الإرهاب في أفغانستان، وتدريب القوات العسكرية في العراق، والتدخل الإنساني في باكستان والسودان، والحوارات الأمنية السياسية في الخليج و شمال إفريقيا.

- **عمليات الناتو في أفغانستان:** يعتبر تدخل حلف شمال الأطلسي من أهم المهام التي قام بها الحلف في الشرق الأوسط الكبير والأولى من نوعها خارج الحدود الأوروبية، وبدأ هذا التدخل في عام 2003 من خلال قوات المساعدة والأمن الدولي International Security and Assistance Force (ISAF).
- **عمليات تدريب القوات العسكرية في العراق:** على الرغم من أنّ إعلان الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على العراق قد أحدث انقسامات داخل الحلف واختلافات حول الرؤى بين أعضائه، كون الولايات المتحدة الأمريكية أعلنت التدخل وحيدت الحلف الأطلسي ، إلاّ أنّ الحلف قد استطاع لعب دور التدريب للقوات العسكرية، وهو ما أتاح له فرصة التدخل والتواجد بالمنطقة، على الرغم من المعارضة التي أظهرتها بعض الدول الأعضاء.
- **دعم عمليات حفظ السلام في السودان:** منذ عام 2003، اندلعت أزمة إنسانية في السودان على إثر النزاع الداخلي بين مليشيات عرب جنجادويد المدعومة من طرف الحكومة في الخرطوم وبين حركة المعارضين السود، ونظرا للنسبة المتزايدة لعدد الضحايا، تمّ دعوة حلف شمال الأطلسي لتقديم المساعدة اللوجستيكية والتدريب، من أجل تعزيز عمليات حفظ السلام، وبذلك أتيحت الفرصة للتدخل في إفريقيا، وأعطى مثالا عن المهام ذات الطابع غير التقليدي في التعامل مع الأزمات.
- **عملية المساعدة في باكستان:** و ذلك من خلال تقديمه للمساعدات جراء زلزال عنيف ضرب المنطقة.[2]
- تطبيق المادة الخامسة من الميثاق، والدفاع عن أمن الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر؛

[1] – نفس المرجع السابق، ص ص 360-362.

[2] – Philip Gordon, op.cit., pp 8-9-12-13-16-19.

- نشر القوات الأطلسية في أفغانستان، والالتزام بمهمة بناء الدولة، فقد بلغت قوات ايساف حوالي 130000مقاتل في 2012، و ضمت خمسين دولة مشاركة في العملية، من بينها ثمانية دول عربية، مثل الأردن، والإمارات، والبحرين...؛
- تدريب القوات العراقية، وإنشاء قوة الرد للحلف NATO response force، تضم حوالي 20ألف مقاتل، وبإمكانها التواجد في أي منطقة تهديد في العالم، وقد تمّ نشر هذه القوات في أفغانستان؛
- تقديم الدعم للجنود التابعين للإتحاد الإفريقي في عمليات حفظ السلام في السودان؛
- قيادة عمليات التدخل في ليبيا؛[1]

كما قام الحلف بمجموعة من المبادرات تمثلت في:

- **الحوار المتوسطي**: منذ إعلان مبادرة الحوار المتوسطي في عام 1994، تزايد عدد الدول المشاركة في هذه المبادرة، ففي البداية انضمت كل من مصر وموريتانيا، والمغرب، وتونس، ثمّ في عام 1995 انضمت الأردن، وفي عام 2000 انضمت الجزائر، والهدف من المبادرة حسب حلف شمال الأطلسي هو بناء مجلس للثقة والشفافية من أجل كسب الخبرة حول القضايا الأمنية، وتبديد الظنون والشكوك حول أهداف الحلف وسياساته وتضمن الحوار مايلي: التعاون العسكري، اللقاءات الثنائية ومتعددة الأطراف على مختلف المستويات، تبادل الخبرات حول مواجهة الإرهاب... . [2]

فمبادرة الحوار المتوسطي اعتبرت بمثابة جزء لا يتجزأ من الإستراتيجية الأطلسية المرتبطة بتحقيق الأمن والاستقرار، الذي تحول فيما بعد إلى مبدأ التعاون الأمنيcooperative security، حيث يتحقق الأمن الأوروبي بتحقق الأمن في دول حوض المتوسط.[3] ،والهدف الأساسي من وراء المبادرة هو المساهمة في بناء الأمن والاستقرار كونه خاصية غدت ملازمة لتوجهات حلف شمال الأطلسي في الشرق الأوسط الكبير.[4]

- **مبادرة اسطنبول للتعاون**: تمّ الإعلان عنها في تركيا، في جوان 2004، وكان الهدف من ورائها المشاركة طويلة الأمد في الأمن الإقليمي والشامل، من خلال التعاون المشترك بين دول الشرق الأوسط الكبير وحلف شمال الأطلسي وشاركت فيها كل من قطر، والبحرين، والكويت، والإمارات، ثمّ انضمت السعودية وعمان.[5]

[1] - Oktay Bingöl, op.cit., p 6 .
[2] - NATO,"Security cooperation with Mediterranean region and the broader Middle East,"p 05.on : http://www.nato.int/docu/mediterranean/secopmed-e.pdf
[3] - Gunther Hauser, the Mediterranean dialogue : a transatlantic approach, (Crissma working paper,2006),pp14-15.
[4] - Gareth Mark Winrow, **dialogue with the Mediterranean:the role of NATO's Mediterranean initiative**,(New York and London, Garland Publishing,2000), p1.
[5] - Oktay Bingöl, op.cit., p 09.

ويسعى حلف شمال الأطلسي من وراء هذه المبادرة إلى تعميق التعاون الثنائي مع الدول المشاركة في المبادرة من جهة، وتعزيز التفاعلات الجماعية من جهة أخرى، أمّا دول حوض المتوسط ركزت على مسألة أمن الحدود ومكافحة الإرهاب.[1]

- **المفهوم الإستراتيجي الجديد**:يرتبط المفهوم الإستراتيجي الجديد بالشرق الأوسط الكبير من خلال المبادرات التي قام بها الحلف والتي يقوم بتعزيزها في المنطقة على غرار مبادرة الحوار المتوسطي، وأيضا مبادرة اسطنبول للتعاون، حيث على مستوى التعاون الثنائي لا توجد الكثير من المشاكل، وبالتالي تطبيق مبدأ الشراكة الذي نصت عليه الإستراتيجية الجديدة لا يعد بالأمر الصعب، فمن المهم تعزيز التعاون متعدد الأطراف من خلال مبادرة اسطنبول للتعاون هذا من جهة، ومن جهة أخرى الحوار المتوسطي الذي في ظل المفهوم الإستراتيجي الجديد تمّ تطبيق مبادئه على أرض الواقع، المرتبطة بالأمن التعاوني وإدارة الأزمات، وذلك من خلال تحديد الطبيعة المشتركة للتهديدات، وتطبيق قاعدة تقاسم الأعباء لتحقيق المصالح، من وراء فتح باب الشراكة بين حلف شمال الأطلسي ودول الشرق الأوسط الكبير.

فالإرهاب والفصائل المتطرفة، وأسلحة الدمار الشامل، والجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية تعتبر من أهم التهديدات التي تمس منطقة الشرق الأوسط الكبير، لذلك فهي بيئة أمنية خصبة تمكن حلف شمال الأطلسي من التواجد فيها، وتطبيقه لمبادئ المفهوم الإستراتيجي الجديد من خلال المنظور الكلاني" comprehensive approach" ومبدأ تقاسم حل المشاكل " shared problem solving approach".[2]

وبذلك فقد حدد الحلف قوسين أساسين للتهديد بعد فترة الحرب الباردة وأحداث الحادي عشر من سبتمبر:

القوس الشرقية: تضم دول إسلامية غير عربية على غرار إيران وأفغانستان ودول آسيا الوسطى، وباكستان.

القوس الغربية: دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.[3]

7- انعكاسات توجه حلف شمال الأطلسي نحو الشرق الأوسط الكبير على الأمن القومي العربي: ترتب عن توجه حلف شمال الأطلسي نحو المنطقة العربية العديد من الانعكاسات التي مست وتمس الأمن القومي العربي:

---

[1] - SIPRI year book, Armament, Disarmament, and International Security,(Oxford Unoversity Press,2005), p245.

[2] "-The new strategic concept and the Great Middle East." on : http://archive.atlantic-community.org/app/webroot/files/articlepdf/The%20new%20Strategic%20Concept%20and%20the%20Greater%20Middle%20East.

[3] – محمد هشام، "حلف الناتو... أزمات متجددة ومهام مغايرة :منظور واقعي استراتيجي،" **فكر**. على الرابط: http://fekr-online.com/cgi-sys/suspendedpage.cgi

- تزايد اعتماد دول منطقة الشرق الأوسط الكبير على حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة الأمريكية: تسيطر الولايات المتحدة الأمريكية بترسانتها العسكرية المتطورة على توجهات وسياسات حلف شمال الأطلسي العسكرية، وبالتالي فالتواجد الأطلسي في منطقة الشرق الأوسط الكبير جعل المنطقة في تبعية عسكرية، تحت المظلة الأمنية العسكرية الأمريكية والأطلسية.
- تغير الإدراك لمصادر التهديد للأمن القومي العربي: لقد كان لتوسع حلف شمال الأطلسي وتحركه خارج حدود دوله الأعضاء ومحاولته تطبيق إستراتيجية إدارة الأزمات، إسهام في إعادة صياغة التفاعلات الدولية والتأثير في حركتها ومسارها، حيث تزايدت وتيرة الاختراق الخارجي للأمن العربي، مع إعادة هيكلة المنطقة وفق المنظور الأطلسي الأمريكي.
- التأثير على توجهات نخب وقادة الدول العربية: ظلت مجموعة من المفاهيم على غرار مقاومة التدخلات الخارجية وانتهاج سياسات مضادة للأحلاف، التي تسعى لربط الدول العربية بالقوى الكبرى، والوقوف ضد دمج إسرائيل في المنطقة العربية صامدة إلى غاية عام 1990، ولكن أعقبت هذه الفترة مجموعة من المتغيرات مثل حرب الخليج الثانية، والاحتلال الأمريكي للعراق، ممّا أدى إلى تغيير مدركات النخب العربية حول القضايا الأساسية في المنطقة، فالتقاء مصالح وأهداف بعض الدول العربية والأنظمة الفرعية فيها مع المصالح الغربية وأطراف خارجية، أدى إلى تحويل المدركات السابقة المشتركة، فمثلا أصبحت الكويت والسعودية تنظران للعراق كمصدر تهديد بدلا من إسرائيل، كما ترى قطر في السعودية مصدر تهديد محتمل.

كما أبدت بعض النظم العربية تفهما لسياسات العنف التي تنتهجها إسرائيل في فلسطين والاعتداءات المتكررة في جنوب لبنان، وتمّ التقبل والتسليم بالمسميات التي تطبع التواجد الأمريكي والأطلسي في منطقة الشرق الأوسط الكبير، حيث أصبحت الترتيبات العسكرية في المنطقة تسمى قواعد وتسهيلات، وتسمى الترتيبات الاقتصادية بالقواعد والتنظيمات المساهمة في تطور الاقتصاد العالمي، أمّا التدخل في الشؤون الداخلية فهو دفاع عن حقوق الإنسان والأقليات.

- تراجع الإرادة القومية في معالجة القضايا الأساسية: أصبحت المنطقة العربية في حالة انكشاف أمني حيث تمّ إعادة هيكلة أنظمتها بما يتماشى ومصالحها وأولوياتها الجديدة، وبذلك تصادمت مع بعضها البعض وهو ما شكل صورة عداء بين دول المنطقة، وقد نجم عنه غياب الاهتمام بالقضايا الأساسية المشتركة على غرار الصراع العربي الإسرائيلي، والذي تحول إلى صراع فلسطيني إسرائيلي، وأصبح بذلك من الصعب التوصل إلى

اتفاقيات نهائية حول العديد من القضايا الأمنية الأخرى المتعلقة بالأمن الطاقوي والأقليات...، فمؤسسات صنع القرار العربية أصبحت تفتقد للقدرة على دراسة البدائل المتاحة، التي تخدم الأمن القومي العربي ككل.[1]

- التواجد الأطلسي في المنطقة سواء كان ذلك مباشرا من خلال التدخلات العسكرية، أو غير مباشر من خلال المبادرات والمشاريع التي تم ذكرها، هو بمثابة ضمان للتدخل الأطلسي المستقبلي في الترتيبات الأمنية في المنطقة.
- ظهور بوادر إنشاء نظام أمني إقليمي، من خلال حلف شمال أطلسي شرق أوسطي، في ظل الفراغ الأمني الذي تعاني منه المنطقة.[2]

استنتاجات: من خلال ما تمّ طرحه سابقا تمّ التوصل إلى مجموعة من الاستنتاجات

- ✓ لقد كان لتدخل حلف شمال الأطلسي وتوجهه نحو منطقة الشرق الأوسط الكبير العديد من التبعات الأمنية، التي أعادت رسم خارطة المنطقة من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمجتمعية، وبذلك فتحت المجال لتصاعد التوتر واللااستقرار الأمني المتبوع بالتحديات الأمنية الصاعدة ذات الطابع الانتشاري، كما أنّ حلف شمال الأطلسي قد أظهر ضعف نسبة تأثيره مقارنة بأداء الدول الأعضاء فيه على غرار الولايات المتحدة الأمريكية؛
- ✓ منطقة الشرق الأوسط الكبير دخلت تحت المظلة الأمنية الأطلسية الأمريكية، لاجتماع مجموعة من الأسباب لدى الدول الأعضاء في الحلف طغى عليها الطابع البراغماتي نظرا للأهمية الجيوستراتيجية التي تحظى بها دول الشرق الأوسط الكبير؛
- ✓ التهديدات الأمنية الجديدة على غرار الإرهاب والجريمة المنظمة العابرة للحدود، والفشل الدولاتي، والنزاعات الإثنية، مشكلة الطاقة، تعتبر من أهم المشاكل والتحديات الأمنية المشتركة بين دول منطقة الشرق الأوسط الكبير وحلف شمال الأطلسي، ما يجعل منها بيئة خصبة لتطبيق الإستراتيجية الأطلسية الأمريكية؛

---

[1]- محمد حسون، مرجع سابق، ص ص364-365-366.

[2]- أشرف محمد كشك،" حلف الناتو من الشراكة الجديدة إلى التدخل في الأزمات العربية،" **مجلة السياسة الدولية**، على الرابط: http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/1502.aspx

- ✓ تزايد الاهتمام بالمنطقة والتركيز عليها في المفهوم الاستراتيجي الجديد الذي صاغه الحلف، مع تحمل ما ينجم عنها من تبعات في شقيها السلبي والإيجابي سواء بالنسبة للدول الأعضاء في الحلف أو لدول منطقة الشرق الأوسط الكبير؛
- ✓ تظهر توجهات الحلف الواقعية في منطقة الشرق الأوسط الكبير من خلال خدمة مصالح الولايات المتحدة الأمركية بشكل خاص، وهو ما أكده التدخل في أفغانستان والعراق، أما طروحات الأمننة يمكن تفسيرها بمختلف المبادرات التي أقامها الحلف مع دول الشرق الأوسط الكبير، على غرار مبادرة اسطنبول والحوار المتوسط؛
- ✓ توجه حلف شمال الأطلسي نحو الشرق الأوسط الكبير محكوم بالمنظار الواقعي من جهة ومنظار الأمننة من جهة أخرى، وهو ما ظهر بشكل جلي في المفهوم الاستراتيجي الجديد الذي صاغة الحلف، ما مكنه من ضمان استمرارية أدواره، وأصبح كمؤشر دال على بداية تحوله إلى منظمة أمنية عالمية، كان ومازال لها القدرة على التأثير في إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط الكبير، على إثر اللااستقرار والتوتر الذي تشهده معظم دول المنطقة.

الاقتراحات: تمّ التوصل إلى مجموعة من الاقتراحات من خلال ما تمّ طرحه، وتتمثل في :

- ✓ إنّ تواجد حلف شمال الأطلسي في منطقة الشرق الأوسط الكبير محكوم بدواعي واقعية وأخرى مرتبطة بمنطق الأمننة، لذلك يجب على دول المنطقة وضع استراتيجيات أيضا واقعية لتحديد حدود هذا التعامل الثنائي أو متعدد الأطراف؛
- ✓ توحيد الاستراتيجيات العامة للدول الشرق الأوسطية مع حلف شمال الأطلسي؛
- ✓ تحديد قطاعات التعاون بين دول الشرق الأوسط الكبير وحلف شمال الأطلسي؛
- ✓ السعي الحثيث والجاد من طرف دول الشرق الأوسط للانتفاع الفعلي من الأدوار الأمنية لحلف شمال الأطلسي في المنطقة، مع التركيز على عدم المساس بسادتها؛
- ✓ الحؤول دون تعامل الأنظمة الفرعية والمنشقة عن الأنظمة السياسية الفعلية لدول المنطقة لإقامة علاقة مع الحلف أو أحد دوله الأعضاء، لتجنب استعمالها كورقة ضغط؛
- ✓ إيلاء أهمية كبيرة للمسائل الأمنية في المنطقة أثناء التعامل مع حلف شمال الأطلسي، ممّا يحول دون تحكم الحلف في مجريات القضايا الأمنية للدول الشرق الأوسطية، خاصة في ظل البيئة الأمنية غير المستقرة.

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

1. الشخيلي، محمد جميل."الإستراتيجية الجديدة لحلف شمال الأطلسي في منطقة الخليج العربي ." **مركز الروابط للدراسات والبحوث**، (25يناير 2015). على الرابط: http://rawabetcenter.com/archives/3255
2. حسون، محمد. "الإستراتيجية التوسعية لحلف الناتو وأثرها على الأمن القومي العربي." **مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية والاقتصادية**، المجلد 26، العدد 2، (2010).
3. كشك،أشرف محمد. " حلف الناتو من الشراكة الجديدة إلى التدخل في الأزمات العربية." **مجلة السياسة الدولية**، على الرابط:http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/1502.aspx
4. هشام، محمد. "حلف الناتو... أزمات متجددة ومهام مغايرة :منظور واقعي استراتيجي." فكر. على الرابط: **http://fekr-online.com/cgi-sys/suspendedpage.cgi**

باللغة الإنجليزية:

Books:

1. Hauser,Gunther. **the Mediterranean dialogue : a transatlantic approach.** Crissmaworking paper,2006.
2. Kay, Sean. **NATO and the future of european security** .USA : Rouman and Littlefield Publishers, 1998.
3. SIPRI year book. **Armament, Disarmament, and International Security**.Oxford Unoversity Press,2005.
4. Webber and Adrian Hyde –Price(ed), **Theorising NATO :new perception on the Atlantic Alliance.**New York: routledge,2016
5. Webber, Mark and al. **NATO's post cold war trajectory, decline or regeneration**.UK :palgrave Macmillan,2012.
6. Winrow,Gareth Mark. **dialogue with the Mediterranean:the role of NATO's Mediterranean initiative**. New York and London, Garland Publishing,2000.

Articles:

7. Bingöl,Oktay. "NATO's influence in the near broad." **security policy library**, (the Norwegian Atlantic Committee, 2012).

8. Gordon,Philip. "NATO's growing role in the Great Middle East." **Emarate Lecture Series**, (ESSR, 2006).
9. NATO,"Security cooperation with Mediterranean region and the broader Middle East."on : http://www.nato.int/docu/mediterranean/secopmed-e.pdf
10. Ryning, Sten. and Ringsome, Jens. " introduction.taking stock of NATO's new strategic concept." Jens Ringsome and Sten Ryning(ed) **in NATO new strategic concept :a comprehensive assessment**. **DIIS** , (Copenhagen 2011).

Schlag, Galbi. "securitization theory and the evolution of NATO . " in Mark "The new strategic concept and the Great Middle East." on : http://archive.atlanticcommunity.org/app/webroot/files/articlepdf/The%20new%20Strategic%20Concept%20and%20the%20Greater%20Middle%20East